التخطيط لمواجهة التفجيرات الإرهابية بالتطبيق على العمليات المنفذة فى وسائل النقل البرى

رسالة مقدمة لكلية الدراسات العليا بأكاديمية الشرطة
للحصول على درجة الدكتوراه فى علوم الشرطة

إعداد
الباحث/ جابر السعيد السعيد محمد

لجنة المناقشة والحكم

اللواء الدكتور/ محمد حافظ الرهوان أستاذ الاقتصاد والمالية العامة بكلية الشرطة (رئيساً و مشرفاً)
مدير كلية الدراسات العليا «الأسبق»

اللواء الدكتور/ طارق فتح الله خضر أستاذ ورئيس قسم القانون العام بكلية الشرطة (عضواً)
كبير معلمي كلية الدراسات العليا «الأسبق»

اللواء الدكتور/ أحمد جاد منصور مدير كلية الدراسات العليا (عضواً)
رئيس قسم العدالة الجنائية بأكاديمية الشرطة

اللواء الدكتور/ جمال الدين أحمد حواش عضو هيئة التدريس بأكاديمية ناصر للعلوم العسكرية (عضواً و مشرفاً)

اللواء/ إبراهيم حماد محافظ أسيوط «السابق» (خبيراً)

٢٠١١م

لقد أصبحت الأزمة فى العصر الحالي حقيقة من حقائق الحياة ولها تحديات عديدة، منها: تحديات داخلية وأخرى خارجية، وهي محل دراسة وتحليل من المختصين فى شتى المجالات، ويلاحظ وجود ارتباط وثيق الصلة بين الأزمة والتغيرات العالمية الجديدة، خاصة فى ظل نظام العولمة ومع وجود علاقة طردية بينها وبين كافة المتغيرات (اقتصادية، اجتماعية، سياسية، ثقافية)، التى أثرت على المنظمات والهيئات والإدارات على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي، ومن ثَمَّ نجد نظم الإدارة فى حاجة ماسَّة إلى تطوير أساليبها ومناهج عملها وإعادة هيكلتها لمواجهة المواقف المتجددة التى تحمل فى طياتها مخاطر لا حدود لها نتيجة تلك المتغيرات.

وبناءً على ذلك أدت هذه المتغيرات إلى الاهتمام بكيفية إدارة الأزمات والتنبؤ بها من خلال نظم المعلومات ونظم إشارات الإنذار المبكر التى تنبئ بقرب وقوع الأزمة ومحاولة التصدي لبوادرها قبل حدوثها وتصعيدها والاعتماد على التخطيط وخطط مواجهة الأزمات.

ويُعتبر التخطيط الوظيفة الإدارية الأولى التى تركز على إعداد تصور للنتائج التى تسعى المنظمة إلى تحقيقها، فالتخطيط يسعى إلى تقدير ما الذي يراد تحقيقه، وكيفية هذا التحقيق، ويعد التخطيط من الأنشطة الفكرية الهامة للمخطط أو المخططين بالمنظمة، فهو يضع إطاراً منهجياً منتظماً، تستطيع المنظمة من خلاله صياغة الأهداف المطلوب تحقيقها، وتدبير الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، وذلك فى حدود الموارد المتاحة والاستراتيجيات والسياسات وخطط العمل التى تمكّن المنظمة من وضع التصورات التى وردت بالخطة موضع التنفيذ؛ ولهذا فإن النشاط التخطيطي يعتبر من أهم أنشطة الإدارة، لأنه يعد البداية الأساسية لكل الأنشطة الإدارية.

ويقوم التخطيط أساساً على تحديد الأهداف وتحديد الإجراءات والآليات والبرامج والخطوات التى يتعين على المؤسسة الأمنية اتخاذها لتحقيق أهدافها فى المستقبل القريب أو البعيد، وفقاً للمدى الزمني لتخطيط الموضوع، ولابد أن ينطوي التخطيط على مجموعة من البدائل المتاحة التى تستطيع المنظمة أو المؤسسة اختيار بديل أو أكثر من بينها من أجل الوصول إلى الأهداف التى تسعى إلى تحقيقها فى المستقبل.

تعد ظاهرة الإرهاب من الأهداف الرئيسية التى تسعى المؤسسة الأمنية لمواجهتها، فقد تزايدت فى الآونة الأخيرة العمليات الإرهابية وتنوعت صورها واتخذت أشكالاً شديدة الخطورة، وأصبحت تهدد كيانات العديد من الدول فى مختلف أنحاء العالم.

تعد الجرائم الإرهابية – أيضاً – شكلاً من أبرز أشكال الجرائم المستجدة، وتوصف بالمستجدة لأنها تبتكر أدوات وأساليب جديدة فى تنفيذها، بل إنها تحرص على توظيف كل ما يتوصل إليه التقدم العلمي والتطور التقني، بل أصبحت آثارها لم تعد تقتصر على دولة بذاتها، فقد أصبح العالم يسعى لمواجهة هذه الجريمة، ويحاول أن يضع الخطط الاستراتيجية للقضاء على هذه الجرائم أو على الأقل الحد منها ومن آثارها.

وقد أصبح الإرهاب اليوم بكل أشكاله ومظاهره أخطر مصدر لتهديد الأمن الداخلي والعربي والدولي، ولقد كان من آثار انتشار تجارة السلاح على نطاق واسع بعد انتهاء الحرب الباردة زيادة حدة ظاهرة الإرهاب، حيث استفادت التنظيمات الإرهابية كذلك من التقدم الفني فى مجال الاتصال والتدريب على أيدي رجال مخابرات دول أخرى أو منظمات إرهابية ذات خبرة طويلة فى هذا المجال[1]، وكل

(١) د. عبد المنعم حمد فارس، ظاهرة الإرهاب فى الوطن العربي، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، "كراسات استراتيجية خليجية"، العدد (٩)، لندن، ١٩٩٨م.

هذه العوامل ساعدت على انتشار ظاهرة الإرهاب على المستوى الداخلي والعربي والدولي.

يعد الدعم المالي للتنظيمات المتطرفة والجماعات الإرهابية هو الأساس في استمرارها وقدرتها على الصمود، وأن تمويلها لم يعد محصوراً على مصادر التمويل الداخلية، فإضافة إلى ذلك فقد أصبحت التنظيمات تعتمد على الأعضاء الموجودين خارج الدولة، وعلى دعم الدول والمنظمات التى لها عداوات مع تلك الدولة المستهدفة.

يعد الإرهاب نموذجاً للصراع السياسي العنيف باعتباره يعتمد على أفعال عنيفة غايتها إرغام خصومها السياسيين أو النظام السياسي المعارض لها على تحقيق المطالب التى ترغبها التنظيمات المتطرفة أو الجهات السياسية التى تتبعها، بيد أنه فى الحقيقة حالة خاصة أو أخيرة من الحوار مع النظام السياسي، وبالرغم من كون الإرهاب صورة من الصراع السياسي، إلا أنه لا يمكن أن يكون صانعاً لسياسة ما ولا تحقيقاً لمفهومها ولا عنصراً ملازماً لتكوينها واستمرارها.

وقد تعددت أساليب ومظاهر الإرهاب فى السنوات الأخيرة، ولجأ الإرهابيون إلى استخدام وسائل العلم الحديث وتطبيقاته فى سبيل الوصول إلى أغراضهم وتحقيق أهدافهم، واتخذ الإرهاب أشكالاً عديدة حيث تعددت فى السنوات الأخيرة حوادث خطف الطائرات وتغيير مسارها بالقوة، فضلاً عن الاستيلاء على السفن فى البحر والسيطرة على القطارات والناقلات فى البر أو تفجيرها، وانتهاءً بإهدار حياة الكثير من الأفراد الآمنين ممن لا علاقة لهم بالقضايا التى يتبناها الإرهابيون، بالإضافة إلى خطف الأشخاص واحتجاز الرهائن وتدمير المنشآت الحيوية والمباني العامة وإشعال الحرائق ووضع المتفجرات والعبوات الناسفة فى الأحياء والمجمعات السكنية والملاهي والمقاهي ودور السينما، مستخدمين كل وسائل العنف والتهديد

بالقتل وإشاعة الفزع والرعب، وكلها تندرج تحت وسائل ومظاهر الإرهاب المختلفة سواء على الأشخاص أو الأموال أو وسائل النقل المختلفة أو جميعها.

ولعل من أقدم الأساليب الإرهابية وأوسعها انتشاراً فى الوقت الحاضر أسلوب اللجوء إلى زرع المتفجرات وإلقائها على الأحياء والمجمعات السكنية وما نتج عنها من دمار للمنشآت والاعتداء على الأشخاص من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، ونظراً للنهضة الكبيرة فى مجال وسائل المواصلات المختلفة، وما حققته من تطور فى عدة مجالات لخدمة البشرية أصبحت هدفاً للأعمال غير المشروعة، ومنها استخدام المتفجرات أو المواد القابلة للانفجار، ويلجأ الإرهابيون إلى استخدام هذا الأسلوب، وذلك للعديد من الأمور أهمها الآتي:

- سهولة الاستخدام إذ لا تحتاج إلى مهارات خاصة، حيث يكفي لممارسته القليل من الخبرة والتدريب للقيام بهذا الأسلوب من أنماط العمليات الإرهابية.
- سهولة الحصول على المتفجرات سواء عن طريق سرقتها من مصانع إنتاجها أو من المعسكرات أو عن طريق صناعتها وإنتاجها بأيدي مدربين من الإرهابيين.
- نجاح أغلب تلك العمليات الإرهابية؛ مما يهيئ فرصة كبيرة للتأثير النفسي والشعور بالصدمة لدى قطاعات عريضة من المواطنين.
- تحقيق درجة من الأمان لمنفذي التفجيرات، للجوء بعض العناصر الإرهابية لأسلوب زرع المتفجرات المؤقتة أو تفجيرها عن بعد لاسلكياً مما يتيح لمنفذي تلك الأعمال الإرهابية وقتاً كافياً للهروب والنجاة.
- إشاعة أكبر قدر من الرعب لما يعرض استخدام المتفجرات حياة الآلاف للخطر وخاصة الأبرياء الذين لا ذنب لهم ولا جريمة سوى وجودهم صدفة فى مكان الانفجار.

واجهت مصر فى السنوات الأخيرة عدداً من المتغيرات أثرت بشكل مباشر على طبيعة الحياة فى المجتمع من جوانبها المختلفة، سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الأمنية أو النفسية... إلخ؛ وهو ما أدى إلى تغيير فى بعض أنماط السلوك الإنساني، وطبيعة القيم، والعادات، والاتجاهات، والأفكار والمعايير السائدة بين الأفراد، وظهور جرائم أمنية مستحدثة منها الإرهاب.

وتسعى هذه الدراسة لتحقيق هدف رئيسي وهو الوصول إلى تخطيط فعال لمواجهة العمليات الإرهابية باستخدام المتفجرات فى وسائل النقل البري، ويتفرع من هذا الهدف الرئيسي عدة أهداف فرعية أهمها:

١- ماهية التخطيط وأهميته ومراحله ومتطلباته الأساسية.

٢- ماهية التخطيط الأمني ومعوقاته.

٣- التعرف على صور ومصادر تهديد وسائل النقل البري والأعمال غير المشروعة والتأثيرات الناتجة عنها.

٤- التعرف على الوسائل والمعدات المستخدمة فى مجال الكشف على المتفجرات وتفعيل أساليب التأمين ضد الهجمات الإرهابية.

٥- طرق التخطيط الناجح لمواجهة أشكال التهديد المختلفة الناتجة عن استخدام المتفجرات والمواد القابلة للانفجار في وسائل النقل البري.

٦- التعرف على العمليات الإرهابية المنفذة فى وسائل النقل البري والدروس المستفادة منها.

٧- دراسة خطط وأساليب مواجهة العمليات الإرهابية فى وسائل النقل البري.

٨- الاستراتيجية المقترحة لمواجهة التفجيرات الإرهابية.